خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٨/١٤

في موقع الجلسة السنوية (منهائم بألمانيا)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمـدًا عبـده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

بحمد الله تعالى تبدأ اليوم الجلسة السنوية للجماعة في ألمانيا بخطبتي هـذه. لهذه الجلسات أهداف معينة ذكرها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في نـشراته وكتبه، ومن تلك الأمور والأهداف التي من أجلها أسس عليه السلام الجلـسة أن تتسنى للمرء فرصة الانتفاع روحانيا ويزداد معرفةً بالله بفضله المحض حيـث ينال التوفيق للتقدم فيها.

وثالثا يزداد التحابّ والتوادّ والتآخي. ورابعا ينشأ الانتباه إلى الأنشطة التبشيرية. فينبغي أن يضع كل واحد منكم هذه الأهداف نصب عينيه.

وكذلك يتيسر لكم الجو الروحاني ببركة أدعية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، كما تُبذَل الجهود لخلق هذا الجو من خلال ترتيب البرامج التي من شأنها أن تخلق مثل هذه الأجواء الروحانية. في هذه البرامج يُلفت انتباهُ الحضور إلى العبادة، وبالإضافة إلى الصلوات المكتوبة يُلاحظ الاهتمام بصلاة التهجد أيضا لكي تتسنى للإخوة – الذين يصعب عليهم الاستيقاظ للتهجد على الانفراد – المشاركة في التهجد الجماعي والانتفاع بها في هذه الأيام الثلاثة. وإذا دعَوا فيها بجدية وضراعة فثمة أمل كبير في أن يتعود كثير منهم على التهجد في المستقبل بانتظام، وينشأ لديهم الاهتمام بالنوافل والذكر الإلهي، لأنه يُتوقع من المسلم الأحمدي في هذا الجوّ أعني جوّ الجلسة أن يزداد معرفةً بربه أيضا محسِّنا أوضاعه الدينية والروحانية كما يسعى لتطوير علمه الروحاني بالاستماع إلى خطب ومواعظ دينية. وإن الذكر الإلهي والعبادة كلاهما مهم جدا للتقدم في معرفة الله تعالى. وإذا سعى الإخوة في هذا الخصوص فإن ذلك يتسبب في التقدم في المعرفة الإلهية جذبا للفضل الإلهي. والمعرفة الإلهية هي التي تلفت انتباه الإنسان إلى أداء حقوق عباد الله تعالى، وتخلق جو الحب المتبادل فيهم، وتُوجِّههم إلى تبليغ رسالة الله بلوعة، وتدفع الناس إلى أن يدعوه سبحانه وتعالى ليستفيدوا من فيضه. ولا شك أن كل هذا يتأتى بفضل من الله غير أن الله تعالى قد وجّهنا إلى السعي والجهد لتحقيق ذلك. فلم يقل الله سبحانه وتعالى إني سأحسِّن أوضاعكم بل إننا تلقينا عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم

توجيها من الله – ونجده في القرآن الكريم أيضا – أن المبادرة يجب أن تكون من قِبلنا حيث يقول الله تعالى: تقربوا إلي شبرا فسأتقدم إليكم ذراعا، تعالوا إلي مشيا فسآتيكم هرولة. فعلينا أن نبدأ أعمالا تمكِّننا من التقرب إلى الله شبرا والذهابِ إليه مشيا فسوف يزيد الله تعالى برحمته الواسعة سرعةَ مشيتنا إليه أضعافا مضاعفة. وسيقصِّر ﷻ المسافات التي نقطعها بحثا عن أفضاله وابتغاء لمرضاته ﷻ. وكما قلت سابقا إن الله ﷻ قد بيَّن هذا الموضوع في القرآن الكريم أيضا كما يقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(العنكبوت:٧٠) فهذا هو أسلوب حب الله لعباده. فهناك مِننه وإنعاماته على عباده بصفة عامة لكونه ربا ورحمن، وهناك معاملة خاصة يقوم بها تجاه عباده الخواص. وهؤلاء المحظوظون بهذه المعاملة المتميزة حين ينالون رضا الله ﷻ فهو يكرمهم بأفضاله باستمرار ويُنزل عليهم أمطار إنعاماته غزيرا باستمرار. فما دمُنا قد اجتمعنا هنا تاركين تجاراتنا ومشاغلنا الدنيوية آخذين الإجازة من الوظائف والمكاتب فيجب على كل واحد منا أن يسعى بصدق وإخلاص لنيل هذا الهدف، وإلا ستعتبر مشاركتنا في هذه الجلسة لأهداف دنيوية فقط، وهو أمر قد كرهه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أشد الكراهية وأبدى النفور منه. فكان حضرته عليه السلام كما بينت من قبل يستهدف من عقد هذه الجلسات أن يجعلنا نتقدم في معرفة الله ﷻ، وأن يُرشد ويوصل عليه السلام أبناء جماعته إلى المعايير التي حققها صحابة النبي ﷺ. فيقول حضرته عليه السلام: "تبدو لنا هذه المسألة – بحسب تعليم القرآن الكريم – أن الله تعالى من ناحية يذكر في القرآن الكريم صفات كرمه ورحمته ولطفه ورأفته ويذكر أنه

رحمن، ومن ناحية أخرى يحصر فيضه في السعي والمجاهدة حين يقول: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ (النجم:٤٠) وبقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٧٠). وفي حياة صحابة النبي ﷺ أسوة حسنة وقدوة رائعة لنا في هذا الصدد. اسعَوا جاهدين لإحداث التغير الطاهر في نفوسكم وادعوا الله في صلواتكم وانضموا إلى زمرة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ بدفع الصدقات وباتخاذ كلِّ الوسائل الأخرى. وكما أن المريض يتوجه إلى الطبيب ويتناول الدواء ويتلقى المصل وقد يحتجم ويدفّئ العضو المصاب من الجسم ويتخذ جميع التدابير لنيل الشفاء، كذلك تماما اسعَوا جاهدين للتخلص من أمراضكم الروحانية. ليس باللسان فقط بل اتخذوا جميع أساليب المجاهدة التي بينها الله تعالى..... إن التوبة والاستغفار وسيلتان للوصول إلى الله تعالى، فانفِدوا جميع قدراتكم في سبيله، تصلوا غايتكم المنشودة."

يجب أن يتذكر كل مسلم أحمدي أن يكون الوصول إلى الغاية المنشودة هو نصب أعيننا دائما. وليس المراد من الغاية المنشودة للمؤمن أن يحتل مكانة مرموقة في المجتمع، بل عليه أن يؤدي حقوق الله تعالى بعد إحراز معرفته تعالى والاهتمام بأداء حقوق عباده. علينا أن نشكر الله تعالى شكرا لا حد له على أنه وفقنا للإيمان بسيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهدانا إلى الصراط المستقيم لإحراز معرفة الله. فقد وجَّهَنا إلى الدروب التي بالسير عليها نال صحابة النبي ﷺ قربَ الله تعالى واضعين رضا الله سبحانه وتعالى نصب أعينهم. فمن واجبنا الآن أن نتقدم ونسعى للسير على الطرق التي بسبب السير عليها وفق الله تعالى بفضله

إيانا أو آباءنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام. وهذا هو الأسلوب الحقيقي للشكر الذي سيجعلنا ورثة لإنعامات الله باستمرار.

إن الله تعالى قد أعرب في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ عن حبه العظيم لعباده. وهذا ما يؤكده لنا حديثُ النبي ﷺ أيضا أن الله يهرول إلى عبده الذي يأتيه مشيا. لكن تذكروا على الدوام أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿جاهَدوا فينا﴾، ومن هنا يتبين جليا أن المحاولة الأولى يجب أن تكون من قِبل الإنسان في كل الأحوال، ولا يكفي سعي بسيط فقط وإنما المطلوب هو الجهد الدؤوب الكامل. فإن كلمة "جَهَدَ" تعني أن يثابر الإنسان – لإحراز الحسنات على السعي – بتوظيف جميع مؤهلاته وقدراته متحملا المشاق والمصاعب في هذا السبيل. وأن يتمسك بالصبر لنيل الهدف، ويتبرأ من السيئة متحليا بأسمى الأخلاق ويتخذ بهذا الصدد خطوات عملية. فهذه الأمور ليست بسيطة هينة حتى يقول الإنسان إني قد سعيت للسير على الصراط الصحيح و لم يهدني الله سبحانه وتعالى. ألا إن من شروط السير على طرق الهدى أن يتبرأ الإنسان من السيئات وأن يبذل كل أنواع السعي ويثابر في ذلك. وإذا توفرت هذه الشروط فإن الله – الذي مكّن الإنسان من التمييز بين الخير والشر وخيَّره فيهما ثم ترك الشيطانَ حرًّا طليقا لإغوائه – يقول سبحانه وتعالى إن في السيئة والدنيا لمعان وإغراءات كثيرة. ولكن حين يبذل عبدي جهودا للتقرب إلي، رغم أن الشيطان يزيِّن له الدنيا ومغرياتها، فلا يمكن أن أتركه ليسقط في حفرة النار. كلا! بل سوف أعصمه من السقوط في حفرة النار. وحين يجاهد الإنسان في سبيل الله فإنه يسرع إليه كالأم الرؤوم ويضم عبده إلى صدره كأم تضم ولدها. وإذا طرأ

أي نقص على هذه العلاقة بين الله وعبده فيكون نتيجة قصور العبد، أو بسبب الولد العاق (إن صح التعبير) الذي لا يعطي والديه مكانتهما الحقيقية. وإلا فالأم تندفع إلى ولدها باضطراب كلما سمعت نداءه. فمن واجب الإنسان ألا يكون مثل الولد العاق العاصي، وليعتبر نفسه دائما ضعيفا عديم الحيلة، وألا يرى نفسه أبدا مستغنيا عن نصرة الله تعالى. فالغني الحقيقي هو الله ﷻ الذي هو مالك السماوات والأرض وربُّ العالمين. ورغم ذلك ينتظر من العبد نداء حتى يناديه عبده فيندفع إليه هرولة. ففي هذا الجو المبارك الذي حظينا به حيث نقضي ثلاثة أيام قادمة إن شاء الله، يجب على كل رجل وامرأة وشاب وشيخ أن يحاسب نفسه ويدعو الله تعالى أن يوفقه للسير على سبله ﷻ دائما. كل هذه المساعي والأدعية حين تصل إلى السماء لهدف معين – وقد لفت الله انتباه الناس إليه – فلا شك أنها ستنال القبول عند الله ﷻ.

فكما شرحت لكم من خلال معاني كلمة "جاهدَ" أننا إذا دعونا الله بجميع القدرات والمواهب متخذين الحسنات واضعين قصورنا وضعفنا في عين الاعتبار تاركين السيئات سنشاهد بإذن الله مشاهد أفضاله ﷻ.

فعلينا ألا نكتفي بالانضمام إلى الأحمدية فقط بل ينبغي أن نستمر في البحث عن الطرق المؤدية إلى قرب الله. وهذا البحث يجب أن يكون نصب أعيننا. يجب أن تترشح من أعمالنا الحرقة والحبُّ الحقيقي لله، ويجب أن نحمي إيماننا دوما، ينبغي أن تقودنا كل حسنة لنا إلى حسنة أخرى. إذا كنا نتصدق في سبيل الله بصدق النية فلا شك أننا سنهتم بصلواتنا أيضا طمعا في نيل رضا الله وسنؤدي حق الصيام وسنكون مؤاسين للناس ونؤدي حقوقهم ونؤدي

حقوق صلات القرابة. وسيحترم الزوجان في جماعتنا كل منهما مشاعر الآخر وسنؤدي حقوق الأمانات أيضا بدلا من أن نهضم حقوق الآخرين خداعا. فحين يسعى الإنسان لكسب حسنة واحدة فإنها بفضل الله تؤدي إلى حسنات أخرى. إن الذي يتحمل الجوع من أجل الله في الصيام فلا يُتوقع منه أن يُهمل العبادات المكتوبة كالصلاة وغيرها، وألا يهتم بأدائها بجميع شروطها. والذي يضحي بماله من أجل الفوز برضا الله تعالى لا يمكن أن يأكل أموال الآخرين خداعا. إذا كان أحدكم قد انضم إلى نظام الوصية الذي أسسه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ابتغاء لمرضاة الله فمثل هذا الرجل سيسعى على الدوام أن يؤدي جميع حقوق الله في صورة الفرائض والنوافل سَيرا على درب التقوى وسيؤدي جميع حقوق العباد أيضا في صورة الفرائض والنوافل. فهذا هو الجهاد الحقيقي الذي إذا قمتم به بالصبر والمثابرة وابتغاء لمرضاة الله فهو سيوجهكم إلى حسنة بعد أخرى باستمرار، أو بتعبير آخر يري الله سبحانه وتعالى نفسُه الإنسانَ الطرقَ المؤدية إليه ويرشده دائما إلى محطة أخرى بعد وصوله إلى محطة. لكن ذلك يتطلب العبادة والاستغفار والذكر الإلهي. وللستر على الضعف والقصور ثمة حاجة دائمة إلى الدعاء والاستعانة بالله عز وجل.

وكما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن التوبة والاستغفار هما الوسيلة المثلى للوصول إلى الله والفوز به سبحانه وتعالى . فأولُوا هذه الأمور اهتماما خاصا في هذه الأيام.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مبيِّنا حقيقة الاستغفار وأهميتَه:

"إن المعنى الحقيقي للاستغفار هو أن يلتمس الإنسان من الله ألا يظهر منه الضعف البشري الفطري وأن يساند الله الفطرة بقدرته وأن يشمله بحمايته ونصرته. هذه الكلمة مشتقة من "غَفَرَ" ومعناها: "غطّى" والمراد من ذلك أن يغطي الله بقوته الضعفَ الفطري للمستغفِر. ثم بعد ذلك وُسِّعتْ معانيها للآخرين حيث المراد منه أن يغطي الله الذنب الصادر من الإنسان. لكن المعنى الحقيقي والأصلي هو أن يحمي الله تعالى الضعف الفطري للمستغفِر بقوة إلهية ويهب له قوة من قوته ويهب له العلم من علمه، ويعطيه نورا من نوره لأن الله لم يبتعد عن المخلوقات بعد خلقها، بل كما هو خالق الإنسان وخالق قواه الداخلية والخارجية، كذلك هو القيوم أيضا. أي كلما صنعه فهو حافظه بدعمه الخاص. فلما كان من أسماء الله "القيوم" أيضا أي الذي يقيم المخلوق بسنده فكان لزاما على الإنسان أنه كما وُلد بصفة خالقية الله كذلك عليه أن يحمي نقوش خلقه من الفساد مستعينا بقيومية الله. فكان الإنسان محتاجا بالطبع لذا فهو بحاجة إلى الاستغفار."

فحين وُلِد الإنسان تحقق عمل الخالقية بينما تبقى مهمة القيوم إلى الأبد ولذلك مست الحاجة إلى الاستغفار الدائم.

فهذه الحكمة العميقة في الاستغفار فيجب أن نستغفر الله تعالى واضعا إياها في عين الاعتبار. إن الإنسان ضعيف ولا يستطيع التخلص من الذنوب بقوته، وأحيانا تتغلب عليه النفس الأمارة التي ترغّب في السيئات كثيرا وتحث على التمرد والبغي. فهذه الثوائر تثور في نفس الإنسان، فلا يمكن الاجتناب من هذا التمرد والبغي والسيئة إلا إذا استمر الإنسانُ في التضرع في حضرة

الله. كان الشيطان قد تحدى الله قائلا إني سآتي عبادك من كل طرف وسأقعد على كل صراط وسأغوينهم. فرد الله تعالى عليه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(الحجر: ٤٣) فلتفادي هجمات الشيطان على الإنسان أن يسعى بكل قوة وشدة. إن الشيطان يمنّي الإنسان أماني كبيرة ليغويه. ولقد علّمنا الله تعالى الاستغفار ووعد أن الذين سيجاهدون فسوف يهديهم سبله. وهذه المجاهدة يجب أن تستمر بالصبر كما ذكرت قبل قليل، إذا كان الشيطان يقعد كل صراط للإغواء فإن الله تعالى هو الآخر قد وعد أن الذين سيأتونه بجهد ﴿لنهدينهم سبلنا﴾.

فالاستغفار أيضا، إذا قام به الإنسان بإمحاض النية، يكون سببا لنيل القدرة والقوة من الله تعالى لمقاومة الذنوب. فالسعداء هم الذين يفهمون هذا الأصل ويستفيدون من هذا الجو الروحاني ويفحصون أنفسهم ويسعون جاهدين لتدارك ضعفهم الروحاني والجسدي، ويجدون في قلوبهم اضطرابا وحُرقة لنيل القوة من الله تعالى على ذلك.

إن ميزة كلام المسيح الموعود عليه السلام هي أن كل كلمة منه يحتوي على حكمة بالغة. فمثلا يقول عليه السلام: "والالتماس من الله تعالى ألا يظهر أي نوع من ضعف بشري". من المعلوم أن الإنسان خُلق ضعيفا ولا يمكن أن يكون بريئا من ضعف بشري. وإذا كان الله قد خلق أحدا كإنسان كامل فقد خلق شخصا واحدا، وهو سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. لا شك أن الإنسان ليس خاليا من ضعف بشري، ولكن من فوائد الاستغفار ألا يظهر هذا الضعف للعيان وألا تطرأ على الإنسان حالة تُظهر عيوبه عيانا. ولو حدث

ذلك لوفّق الله الإنسانَ، بسبب الاستغفار، لكي لا تظهر على الملأ. لنأخذ الغيظ مثلا، لا شك أنه يوجد في الإنسان نصيب منه. فإذا واجه الإنسانُ موقفا لا يرضى به يظهر غيظه أمام الناس أيضا. ولكن إذا كان عائشا في حماية الاستغفار لا يمكن أن يظهر الغضب في غير محله. وإذا غضب في حين من الأحيان لن يسمح للغضب أن يسيطر عليه، بل يكون غضبه أيضا من أجل الإصلاح.

وعلاوة على ذلك توجد في الناس نقاط الضعف الأخرى وهي قليلة في بعض وكثيرة في بعض آخرين بحسب طبائعهم. ولكن إذا ظل الإنسان يتطلع لإنشاء التغير الحسن في نفسه وظل يسعى لذلك سوف ينقذه الله تعالى من السيئات وتأثيراتها السيئة. إن الإنسان مفطور على فطرة سليمة ترشده دائما إلى البر والحسنة، فيقول النبي ﷺ عن الفطرة الإنسانية: "كل مولود يولَد على الفطرة" ثم تؤثر فيه البيئة التي يعيش فيها وتحوّله إلى ما يكون عليه. فالاستغفار تنشط تلك الفطرة أيضا وتكبت السيئة بحيث لا تطل برأسها قط. وكذلك الإنسانُ بحاجة إلى الاستغفار لجعل هذه الفطرة والحسنات جزءا من حياته لا يتجزأ.

فكما قلت من قبل يجب أن تحاسبوا أنفسكم في هذه الأيام جيدا، وتدعوا الله تعالى كثيرا أن يوفقكم – بعد أن وفقكم للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام – لإحراز تلك المستويات التي كان يتوقعها من جماعته. يجب ألا نتطلع إلى التقدم في أمور الدنيا ومشاغلها بل ينبغي أن نجعل الفوز برضا الله سبحانه وتعالى والتسابق في الخيرات نصب أعيننا. فينبغي ألا تساورنا الرغبة في تكديس الثروة

الدنيوية واكتنازها بالنظر إلى ثروة الآخرين. وإذا أراد أحد كسب المال فليكن بنية الإنفاق في سبيل الدين. وإذا كان راغبا في شيء فليرغب في التسابق في الخيرات، ولتكن في قلبه حرقة في هذا الصدد لتدفعه إلى الاستعانة بالله من أجل ذلك.

ندعو الله تعالى أن يخلق تأثيرات طيبة لهذه الأيام في جميع الإخوة. أقول للعاملين على ترتيبات الجلسة أن يشغلوا أنفسهم في ذكر الله حتى في أثناء العمل، وليفرحوا على أن الله تعالى وفقهم لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، فيجب عليهم أن يعاملوهم بحسن الخلق والمعاملة الحسنة بشكل عام. وهذا ما أمر به الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام لذا من واجبنا اليوم أن نعمل بحسب أمره سبحانه وتعالى. فحين أوحى الله تعالى إلى المسيحَ الموعود عليه السلام قائلا: "يأتون من كل فج عميق"، قال حضرته عليه السلام بأن الله تعالى أوحى إلي أيضا ما مفاده: لا تسأم نظرا إلى كثرة الناس. ثم أوصاه الله بالتحلي بحسن الخلق. فمن واجبنا نحن أيضا، ولا سيما العاملين في ترتيبات الجلسة أن نخدم الضيوف القادمين من أماكن نائية بحسن الخلق بكل ما أُعطِينا من قوة وقدرة. ومن سعادة العاملين أنهم بالإضافة إلى التوفيق لخدمة ضيوف المسيح الموعود يحظون بجو روحاني يساعدهم على تطهير النفوس. وكذلك لو أمعن الضيوف أيضا النظر في الموضوع لوجدوا أن هذه المناسبة تجلب لهم سعادة مزدوجة، الأمر الذي ينبغي أن يجعلهم خاضعين أمام الله تعالى شاكرين ساجدين.

السعادة الأولى هي أنهم أصبحوا من الذين كانوا مصداقا لتحقق النبوءة القائلة: "يأتون من كل فج عميق."

وثانيا: بسبب سفرهم من أماكن بعيدة لهذا الغرض قد نالوا بركات الأدعية التي دعا بها المسيح الموعود عليه السلام للمشتركين في الجلسة.

فالذين ورد ذكرهم في الإلهام هم أولئك الذين كانوا يأتونه عليه السلام أو كان مجيئهم مقدرا من أجل خلق تغييرات طيبة في نفوسهم. ولو جعل كل شخص هذا الأمر نصب أعينه لصار مظهرا للحبّ والوداد لغيره، وراغبا في العبادة بل قائما بها وساعيا لرفع مستوياتها. ثم حين يحاول الإنسان الدوام والمثابرة على ذلك بالدعاء والاستغفار يوفقه الله تعالى لاستئصال كافة أنواع الضعف التي كانت سببا للفساد في العلاقة المتبادلة، أو كانت مدعاة للشكاوى من قبل أفراد الجماعة عن المسؤولين، أو من قبل المسؤولين ضد أفراد الجماعة.

فإذا كنتم قد اشتركتم في هذه الجلسة خالصة لنيل رضا الله والفوز ببركات أدعية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فيجب أن يحاول كل واحد منا أن يعمل بحسب ما توقعه عليه السلام منا. يقول حضرته عليه السلام:

"يجب الاطلاع على حقيقة البيعة جيدا والعمل بها. وحقيقة البيعة هي أن يخلق المبايع خشية الله وتغييرا حقيقيا في قلبه، وأن يعرف الهدف الحقيقي منها وأن يجعل من نفسه نموذجا للحياة الطاهرة. وإن لم يفعل ذلك فلا فائدة من البيعة. العصيان قصدا بعد إبرام العهد أمر خطير للغاية."

ثم يقول عليه السلام: "إن ضعف أفراد الجماعة وتصرفاتهم السيئة تسبب لنا سمعة سيئة ويجد الناس فرصة للاعتراض ونحن في غنى عنها. لذا إن نصيحتي لكم هي أن تظلوا عاكفين دائما على أن تجعلوا من أنفسكم أسوة ونموذجا حسنا."

ثم يقول عليه السلام: "إن الله يحب العبد التواب. والذي لا يتوب يسقط في الذنوب، والذنب يوصل إلى الكفر رويدا رويدا. عليكم أن تخلفوا في نفوسكم ما يميزكم عن الآخرين. وإذا وُجد فيكم ما يميزكم عن غيركم عندها فقط ينصركم الله.

"إذا كان إقراركم بالبيعة مقتصرا على اللسان فقط لن تنفعكم البيعة بشيء، بل يجب أن تشهد أعمالكم بكونكم أحمديين."

"الإقرار بتقديم الدين على الدنيا الذي تقومون به يجب أن تدرسوه دائما حق الدراسة، ورسِّخوه في الأذهان دائما، وبحسبه قدموا نموذجا حسنا لحياتكم العملية."

"حين يسمع الناس النصائح والمواعظ ينشأ في القلوب حماس للحصول على التقوى، ولكنهم سرعان ما يعودون إلى الكسل والغفلة. يجب على جماعتنا ألا ينسوا الله تعالى في حال من الأحوال، وليستعينوا به دائما."

مرة ذكر أحد الناس عيوب أحد الأحمديين عند المسيح الموعود عليه السلام ثم سأله: هل نعتبره أحمديا أو كافرا؟ قال عليه السلام: "عليك أن تهتم بنفسك، وتصلِح حالك. إن معاملة كل شخص مع الله تختلف عن غيره. مَن ذا الذي جعلك مصيطرا على الناس حتى تبحث في أعمالهم وتُصدر الفتاوى بكونهم مؤمنين أو كافرين. ليس للمؤمن أن يتجسس في أمور الناس بغير داع."

فالأصل في نشر الحسنات هو أن يحاسب كل شخص نفسه ويحاول التسابق في الخيرات، وهذا ما يضمن رفع مستوى الجماعة في التقوى.

ثم يقول حضرته عليه السلام: "إذا كان أحد من إخوتكم ضعيفا فلا تسرعوا في الكلام السيئ عنه".

وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر أيضا أنه عليه السلام قال مرة بأنكم إذا رأيتم في أخيكم عيبا فادعوا له متضرعين إلى أربعين يوما ثم يمكن أن تذكروا له ذلك أو تخبروا المسؤولين بالأمر بُغية الإصلاح.

ويقول عليه السلام في موضع آخر: "على أفراد جماعتنا أن يبدوا نموذجا حسنا حتى يعترف الأعداء أيضا قائلين إنهم أفضل منا وإن كانوا مختلفين عنا (من حيث المعتقدات). أصلِحوا حالتكم العملية حتى يعترف العدو أيضا بورعكم وخشيتكم الله تعالى وتقواكم.

اعلموا أن نظر الله يصل إلى جذر القلب *(أي الله أعلم بحالة القلب الحقيقية)*، فلا يفرح بكلمات اللسان. ماذا ينفع الإنسانَ النطقُ بكلمة الشهادة أو الاستغفار باللسان ما لم ينطق بهما قلبا وروحا. بعض الناس يستغفرون الله باللسان فقط دون أن يدروا المراد منه. المراد هو أن يطلب الإنسانُ مغفرةً من الذنوب السابقة بإخلاص القلب، ويتعهد بالامتناع عنها في المستقبل، وإلى جانب ذلك يطلب منه سبحانه وتعالى فضله وعونه."

لقد قدمت إليكم بعضا من نصائح وجّهها المسيح الموعود عليه السلام إلى جماعته. فلو حاسب كل أحمدي نفسه واضعا إياها أمام عينيه ويرى إلى أي مدى يعمل بها لكان ذلك مدعاة لإصلاح نفسه حتما، ولاستفدنا من تلك البركات التي لنيلها انضممنا إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام. وبالتالي سوف يوفقنا الله تعالى لجذب أفضاله باستمرار.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا للإيفاء بعهد البيعة الذي قطعناه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وبالتالي نكون وارثين لأدعيته على الدوام ونجلب لأنفسنا أفضال الله عز وجل، وألا تحرمنا مغرياتُ الدنيا وبريقها من البركات التي قدرها الله تعالى للمتمسكين بجماعة المسيح الموعود بصورة حقيقية.

ففي أيام الجلسة هذه كما تدعون لأنفسكم كذلك يجب أن تدعوا لإخوتكم الذين يواجهون لانتمائهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية معاناة ومصائب من قبل معارضينا في باكستان وبلاد أخرى في العالم. إن معارضة الجماعة في باكستان لا زالت على ما كانت عليه من الشدة والقسوة، غير أن جبهة من معارضة الجماعة حامية الوطيس في هذه الأيام في ماليزيا أيضا والحكومة نشيطة جدا في معارضة الجماعة. علما أن الجماعة في ماليزيا عاقدة اليوم جلستها السنوية، وذلك في ظروف صعبة وقاسية جدا، فادعوا لهم أن يجعل الله جلستهم ناجحة من جميع النواحي، دون أن يواجهوا أي مشكلة أو صعوبة وأن ينقذهم الله من مكائد الأعداء وشرورهم.

وليعلم كل واحد منكم أن أفضال الله النازلة عليكم بصورة سعة مالية وطمأنينة القلب أو غيرها إنما هي بسبب بركة انضمامكم إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام. لذا عليكم أن تَفُوا بعهد بيعتكم بالوفاء والإخلاص دائما، ورسِّخوا في أذهان أولادكم أيضا أن ما أنتم عليه اليوم إنما يعود فضله إلى الجماعة فقط، فلا تدَعوا علاقتكم بالجماعة أو الخلافة تفتر أبدا. ندعو الله تعالى أن يوفق الجميع لذلك.

ثم هناك بعض الأمور الإدارية التي أريد ذكرها نظرا إلى ظروف سائدة في الدنيا كلها. إن ترتيبات الحراسة هنا ليست مثلما كانت في الجلسة في بريطانيا لكن لا بد أن يكون كل أحمدي حذرا يقظا وينتبه جيدا إلى الجالسين حوله. كذلك يجب على القائمين بالحراسة على البوابات أن ينتبهوا جيدا إلى ما يتوجب عليهم. ندعو الله تعالى أن يجعل جلستنا ناجحة بكل المعايير، وينقذ الجميع من كل شر ومعاناة. كما تعرفون أن انفلونزا الخنازير منتشرة في هذه الأيام في أوروبا أيضا. ولقد أخبرني أمير الجماعة هنا أننا لا نستطيع أن نعطي الدواء للإخوة هنا بحكم القانون كما فعلنا بمناسبة الجلسة في بريطانيا. ولكن لو شك أحد في كونه مصابا بها لكان بإمكانه أن يأخذ الدواء من أطباء الهوميوباثي هنا وليراجع المستشفى أيضا على الفور.

والآن أريد أن أذكر لكم خبرا حزينا وهو أن أخانا الحبيب والمخلص والوفي جدا الذي كان من الأردن واسمه السيد طه محمد القزق المحترم قد توفِّي قبل يومين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم والمغفور له ينحدر من عائلة معروفة بعائلة القزق في حيفا. كان والده الأحمدي الثاني في حيفا إذ كان المرحوم رُشدي البُسطي قد انضم إلى الجماعة قبله. ومن هنا انتشرت الجماعة في قرية مجاورة "الكبابير" وذلك حين وصل حضرة جلال الدين شمس ﷺ إلى هناك كأول داعية للجماعة.

كان السيد طه القزق يقول: كنت صغيرا حين انضم والدي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقد واجه معارضة مريرة جدا. كان الأشقياء يرمونه بالطماطم والبيض الفاسد بتحريض من المشايخ. وفي إحدى المرات ضرب

المعارضون والدي ضربا مبرحا حتى أغمي عليه. كان المشايخ يقولون إن الأحمديين صاروا كفارا لأنهم غيّروا القرآن وغيّروا القبلة أيضا. كنت أتربص بوالدي خفية لأرى هل فعلا غيّر القرآنَ والقبلة. ولكني كنت أرى أن حضرة الوالد يقرأ القرآن نفسه الذي كان يقرؤه من قبل ويستقبل عند الصلاة نفس القبلة التي كان يستقبلها من قبل. فكنت أستغرب من كذب المشايخ من ناحية ومن ناحية أخرى كان إيماني يتقوى بالمسيح الموعود عليه السلام. فالمعارضة كانت في الماضي أيضا تقوي إيمان الصغار كما تقويه اليوم. كان والد المرحوم طه القزق قد دخل الأحمدية بناء على رؤيا رأى فيها أن أحد أقاربه الميتين يقول له: "يا حاج محمد أسرعْ فإن الأحمديين قد فتحوا المدينة المنورة. ففي اليوم التالي بايع على يد المرحوم جلال الدين شمس رضي الله عنه.

وظل المرحوم طه القزق يزداد إخلاصا ووفاء، وبدأ حضوره في الجلسة السنوية في ربوة من السبعينات من القرن المنصرم. وظل يحضرها بالتزام ما دامت الجلسات تُعقَد في باكستان. ثم بدأ بالحضور في الجلسات هنا في بريطانيا. وحين هاجر الخليفة الرابع رحمه الله من باكستان إلى لندن حضرللقائه في اليوم التالي من وصول حضرته رحمه الله. كان على علاقة مخلصة للغاية مع الخلافة، وكان ذلك واضحا جليا من كل عمله. بقي يزور لندن إلى ما قبل سنتين من الآن تقريبا. وكلما قابلني وجدته كأن روح التضحية تترشح منه. كان بفضل الله تعالى موصيا وقد أوصى بـ ١٣ بالمئة من دخله وعقاراته. وكان يخاف أنه من الممكن أن تعترض المشاكل في أداء وصيته بسبب الظروف السائدة في بلاده وبسبب الحظر المفروض على الجماعة

لذا كان يخدم الجماعة بماله بسخاء. عندما بدأ سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله مشروع ترجمة التفسير الكبير باللغة العربية – وقد نُشر مجلدان في حياته، أما في الأعوام الستة الماضية فقد نُشرت ثمانية مجلدات والتاسع في قيد الترجمة بفضل الله تعالى– قال المرحوم لحضرته أنه يود أن يتبرع بكافة نفقات نشر هذه الترجمة ولا زالت تلك الترجمة تُنشر على حسابه هو.

كان بيته مركزا للجماعة، كان المرحوم يحترم كثيرا دعاة الجماعة وغيرهم من مملثي المركز. وقد اشتد به المرض منذ بضعة شهور حتى بقي في غيبوبة إلى فترة ونُقل إلى إثرها إلى قسم العناية المشددة في المستشفى، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى بتاريخ ١٢ آب/ أغسطس ٢٠٠٩، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ترك وراءه ثلاثة أبناء وثلاث بنات، وحوالي عشرين من الأحفاد. أحد أحفاده – السيد حسام القزق – على صلة متينة ومخلصة جدا مع الجماعة. ندعو الله تعالى أن يقوي هذه العلاقة أكثر فأكثر ويزيد بقية أولاده أيضا في الإخلاص والوفاء مع الجماعة. تغمد الله المرحوم بواسعة رحمته وغفر له ورفع درجاته وجعل في أحبائه مثواه، آمين. بعد صلاة الجمعة والعصر سوف أصلي على المرحوم صلاة الغائب بإذن الله.